# دَلالَةُ الاسْتِقامَةِ في النُّصُوصِ القُرْآنيَّةِ وَتَوْظيفُها في الحياةِ العامَّةِ

أ. م. د. الشيخ عدنان فرحان خميس القاسم

كلية التربية -الجامعة المستنصرية

## فحوى البحث

يعرض البحث معاني (الاستقامة) والتي وردت بصيغة الامر في القرآن الكريم وفي مواضع منها سورة هود ﴿ فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ ﴾ [سورة هود: ١١٢] وباسناد الى المفرد والى الجماعة. او بصيغة اسم الفاعل (مستقيم) كما في سورة الفاتحة التي وقف عندها الباحث طويلاً.

ثم يستطرد الباحث الى الحديث عن اثر الاستقامة في ترصين عرى الفرد والمجتمع، وفوائد الاستقامة التي يجنيها المؤمن في الدنيا والاخرة مدعما حديثه بشواهد من القرآن الكريم والحديث الشريف والمأثور عن الائمة الميامين صلوات الله عليهم.

المقدمة:

تعدّ الاستقامة من المصطلحات القرآنية التي تناولتها آيات كثيرة وبصيغ مختلفة في القرآن الكريم، وأكدتها عشرات الروايات التفسيرية المروية عن النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام وبعض من صحبه المنتجبين.

كما نجد من بين هذه الآيات القرآنية والروايات تأكيداً على دور الاستقامة في حياة الإنسان المؤمن وفي سيره التكاملي إلى الله سبحانه، وما يترتب على الاستقامة والثبات عليها من آثار وثمرات في الدنيا وفي الآخرة.

فما هي الاستقامة؟. وما هو حكمها التشريعي؟. وما هو دورها في حياة الإنسان المؤمن؟. وما هي آثارها وثمراتها في حياتنا الدنيوية والأُخروية؟.

المبحث الأول:

الاستقامة لغة واصطلاحا:

أ. **الاستقامة لغة:**

**الاستقامة والمستقيم هو:** المستوي الذي لا اعوجاج فيه.

قال جرير:

**أميرُ المؤمنينَ على صِراطٍ**

**إذا اعْوَجَّ الموارِدُ مُسْتَقِيمِ**[1]

والمستقيم اسم فاعل استقام؛ مطاوع قومته فاستقام. والمستقيم الذي لا عوج فيه ولا تعاريج، وأحسن الطرق الذي يكون مستقيما وهو الجادة لأنه باستقامته يكون أقرب إلى المكان المقصود من غيره فلا يضل فيه سالكه ولا يتردد ولا يتحير[2].

قال الراغب الإصفهاني: «الاستقامة تقال في الطريق الذي يكون على خط مستو، وبه شبه طريق الحق نحو «اهدنا الصراط المستقيم». قال: واستقامة الإنسان لزومه المنهج المستقيم نحو قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ..﴾ الآية»[3].

(١) الطبرسي -علي بن الفضل، مجمع البيان في تفسير القرآن: ١/ ٦٥ طبعة مؤسسة الأعلمي -بيروت، الطبعة الأُولى، ١٤١٥هـ-١٩٩٥ م.

(٢) ابن عاشور -محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير: ١/ ١٨٨ طبعة مؤسسة التاريخ-بيروت، الطبعة الأُولى، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

(٣) الراغب الإصفهاني، المفردات: ٦٩٢ مادة قوم.

**والاستقامة:** الاعتدال، وهو ضد الانحراف إلى اليمين أو الشمال[٤].

وفي صحاح اللغة للجوهري: «الاستقامة الاعتدال، يقال: استقام له الأمر»[٥].

**قال ابن منظور في اللسان:**

**والاستقامةُ:** الاعتدالُ، يقال: استقام له الأمرُ... ، وقامَ الشيءُ واستقامَ اعتدل واستوى، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ﴾ معنى قوله: استقاموا: عملوا بطاعته ولزموا سنة نبيه، وقال الأسود بن مالك ثم استقاموا لم يشركوا به شيئا، وقال قتادة: استقاموا على طاعة الله[٦].

**ب. الاستقامة اصطلاحا:**

والاستقامة والمستقيم في اصطلاح علماء التفسير تعني: الحق البين الذي لا تخلطه شبهة باطل فهو كالطريق الذي لا تتخلله بُنَيَّات[٧].

الاستقامة حقيقتها: عدم الاعوجاج والميل، والسين والتاء فيها للمبالغة في التقويم، فحقيقة استقام: استقَلَ غير مائل ولا منحن. وتطلق الاستقامة بوجه الاستعارة على ما يجمع معنى حسن العمل والسيرة على الحق والصدق ﴿فَٱسْتَقِيمُوٓاْ إِلَيْهِ وَٱسْتَغْفِرُوهُ﴾ [سورة فصلت: ٦].. ويقال: استقامت البلاد للملك، أي أطاعت[٨].

قال الفخر الرازي في تفسيره الكبير وضمن فوائده في تفسير سورة الفاتحة، قال: الفائدة الثالثة: اعلم أن أهل الهندسة قالوا: الخط المستقيم هو أقصر خط يصل بين نقطتين، فالحاصل ان الخط المستقيم أقصر من جميع الخطوط المعوجة، فكان العبد يقول: اهدنا

(٤) الخوئي -أبو القاسم، البيان في تفسير القرآن: ٤٨٥ طبعة دار الزهراء -بيروت، بلا -ت.

(٥) الجوهري -إسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: ٥/ ٢٠١٧ طبعة دار العلم للملايين، الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ -١٩٧٩ م.

(٦) ابن منظور، لسان العرب: ١١/ ٣٥٦ طبعة دار احياء التراث العربي -بيروت، ١٤٠٨هـ -١٩٨٨ م.

(٧) ابن عاشور، التحرير والتنوير: ١/ ١٨٨ و ٢٥/ ٥٠.

(٨) المرجع نفسه: ٢٥/ ٥٠.

الصراط المستقيم لوجوه:

**الأول**: انه اقرب الخطوط واقصرها، وأنا عاجز فلا يليق بضعفي إلاّ الطريق المستقيم.

**الثاني**: ان المستقيم واحد وما عداه معوجة وبعضها يشبه بعضا في الاعوجاج فيشتبه الطريق عليَّ، أما المستقيم فلا يشابهه غيره فكان أبعد عن الخوف والآفات وأقرب إلى الأمان.

**الثالث**: الطريق المستقيم يوصل إلى المقصود، والمعوج لا يوصل إليه.

**والرابع**: المستقيم لا يتغير، والمعوج يتغير.

فلهذه الأسباب سأل الصراط المستقيم، والله العالم[٩].

## العلاقة بين مصطلح الصراط، ومصطلح الاستقامة، ومصطلح السبيل:

لقد اقترن مصطلح الاستقامة بمصطلح قرآني آخر لا يقل أهمية عنه وهو مصطلح «الصراط» حتى أصبحا كالمترادفين يفسر أحدهما الآخر ولمصطلح الصراط معنى لغوي وآخر اصطلاحي.

وأما معناه في اللغة:

قال الراغب: **الصِّراطُ**: الطريقُ المستقيمُ، قال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا﴾ [سورة الأنعام: ١٥٣] ويقال له: سراط.

وقال في معنى السراط: السِّراطُ: الطريقُ المُستسهَلُ[١٠].

وقال ابن فارس في المعجم:

صرط: الصاد والراء والطاء، وهو من باب الابدال، وقد ذكر في السين وهو الطَّريقُ، قال:

**أكُرَّ على الحروريِّين مُهْري**

**واحمِلُهم على وَضَح الصِّراط**[١١]

وجاء في لسان العرب:

صرط: الأزهري: قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وعاصم والكسائي:

(٩) الفخري الرازي، التفسير الكبير: ١/ ٢٥٨ أُفست الطبعة الثالثة، بلا ـ ت.

(١٠) الراغب الإصفهاني ـ الحسين بن محمد، مفردات الفاظ القرآن: ٤٠٦ و ٤٨٣ تحقيق: صفوان عدنان داودي، أُفست ذو القربى -قم.

(١١) ابن فارس -أحمد، معجم مقاييس اللغة: ٤٤٧ و ٥٢٥ ترتيب وتنقيح علي العسكري وزميله، طبعة مركز دراسات الحوزة والجامعة بلا -ت.

اهدنا الصراط المستقيم، بالصاد، وقرأ يعقوب بالسين، قال: وأَصل صاده سين قلبت مع الطاء صادا لقُرب مخارجها، الجوهري: الصراطُ والسراط والزّراط: الطريق[١٢].

ولا يبتعد المعنى الاصطلاحي لمصطلح (الصراط) عن معناه اللغوي، فهو مستعار لمعنى الحق الذي يبلغ به مدركه إلى الفوز برضاء اللهّ، لان ذلك الفوز هو الذي جاء الإسلام بطلبه[١٣].

وبعبارة أُخرى عندما تطلب من اللهّ أن يهدينا إلى «الصراط المستقيم» فالمقصود هو الصراط الذي يصل بسالكه إلى النعيم الأبدي، وإلى رضوان اللهّ، وهو أن يطيع المخلوق خالقه ولا يعصيه في شيءٍ من أوامره ونواهيه، وأن لا يعبد غيره، وهو الصراط الذي لا عوج فيه»[١٤].

موارد اقتران مصطلحي (الصراط) و (الاستقامة):

عندما نستعرض آيات القرآن الكريم، نجد اقتران هذين المصطلحين في عشرات الآيات القرآنية بنحو الصفة والموصوف أو بنحو الاضافة البيانية.

١. قال تعالى: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾ [سورة الفاتحة: ٦].

٢. وقال تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٥٢ صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِي لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾ [سورة الشورى: ٥٢ -٥٣].

٣. وقال تعالى: ﴿ وَهَٰذَا صِرَٰطُ رَبِّكَ مُسۡتَقِيمٗا ﴾ [سورة الأنعام: ١٢٦].

٤. وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُوهُۗ هَٰذَا صِرَٰطٞ مُّسۡتَقِيمٞ ﴾ [سورة آل عمران: ٥١].

٥. وقال تعالى: ﴿ وَأَنِ ٱعۡبُدُونِيۚ هَٰذَا صِرَٰطٞ مُّسۡتَقِيمٞ ﴾ [سورة يس: ٦١].

٦. وقال تعالى: ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦ ﴾ [سورة الأنعام: ١٥٣].

والذي نلاحظه في الآية (١٥٣) من سورة الأنعام استعمال مصطلح

(١٢) ابن منظور، لسان العرب: ٧/ ٣٢٦.
(١٣) ابن عاشور، التنوير والتحرير: ١/ ١٨٨.
(١٤) الخوئي ـ أبو القاسم، البيان: ٤٨٥.

(السُبل) ويراد به: الطريقُ الذي فيه سهولة ومفرده سبيل[١٥].

ومصطلح «السبيل» استعمل أيضا في مجموعة من الآيات القرآنية المباركة وأضيف إلى ذاته المقدّسة فقال سبحانه: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾ [سورة النحل: ١٢٥].

وقال تعالى: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ﴾ [سورة يوسف: ١٠٨].

فكل من «الصراط» و «السبل» بمعنى واحد وهو «الطريق». إلاّ أن موارد الاستعمال قد تختلف فيعبر عنها تارة باللفظ المفرد، وأُخرى بلفظ الجمع.

**يقول السيّد الخوئي في البيان:**

«بما أنّ عبادة اللهّ لا تنحصر في نوع معين، بل تعم أفعال الجانحة وأفعال الجارحة على كثرتها فقد يلاحظ المعنى العام الشامل لهذه الأفعال كلها، فيعبر عنه باللفظ المفرد كالصراط المستقيم، والصراط السويّ، وقد تلاحظ الأنواع على كثرتها من الايمان باللهّ وبرسوله وبالمعاد، ومن الصلاة والصيام والحج وما سوى ذلك فيعبر عنها بالجمع»[١٦].

قال سبحانه: ﴿ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ ﴾ [سورة المائدة: ١٥-١٦].

وقال سبحانه: ﴿ وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنَا سُبُلَنَا ﴾ [سورة ابراهيم: ١٢].

وقال سبحانه: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ﴾[سورة العنكبوت: ٦٩].

## المبحث الثاني:

## الحكم التشريعي للاستقامة:

وردت لفظة الاستقامة في كثير من الآيات القرآنية المباركة بصيغة الأمر، الظاهرة في الوجوب كما هو مقرر في محله في علم أُصول الفقه[١٧].

(١٥) الراغب الإصفهاني، المفردات: ٣٩٥.

(١٦) الخوئي -أبو القاسم، البيان: ٤٨٦.

(١٧) أُنظر، الشيخ المظفر -محمد رضا، أُصول الفقه: ١/ ٦٥ طبعة دار النعمان -النجف الأشرف، الطبعة الثانية، ١٣٨٦ هـ- ١٩٦٦ م.

ففي الخطاب القرآني للأنبياء السابقين عليهم السلام نجد خطاب نداء الله سبحانه وبصيغة الأمر يتوجه إلى نبي الله موسى عليه السلام وأخاهُ هارون كما في قوله تعالى: ﴿ قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَٱسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [سورة يونس: ٨٩].

كما نجد الخطاب القرآني يتوجه إلى خاتم الأنبياء والمرسلين محمد المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم وبنفس صيغة الأمر التي توجه بها الخطاب لنبي الله موسى وأخاه عليهما السلام، إلاّ خطاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم شمل أصحابه أيضا.

كما في قوله تعالى: ﴿ فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْاْ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾[سورة هود: ١١٢].

كذلك في قوله سبحانه: ﴿ فَلِذَٰلِكَ فَٱدْعُ وَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ ﴾ [سورة الشورى: ١٥].

كذلك نجد الخطاب القرآني والأمر بالاستقامة يتوجه إلى عموم المؤمنين في كثير من الآيات المباركة.

كما في قوله تعالى: ﴿ فَمَا ٱسْتَقَٰمُواْ لَكُمْ فَٱسْتَقِيمُواْ لَهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ [سورة البقرة: ٧].

وقوله سبحانه: ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ﴾ [سورة الأنعام: ١٥٣].

فالذي يتحصل اجمالاً من سياق وظواهر الآيات الكريمة والتي جاءت بصيغة الأمر الدال على وجوب متعلقة هو وجوب الانقياد لأوامر الله سبحانه وعدم الانحراف عن (الصراط المستقيم) الذي أراد الله سبحانه لأنبياءه ورسله والصالحين من عبادهِ أن يتبعوه ويسيروا عليه في مسيرتهم الإيمانية التكاملية.

كما نجد في الذكر الحكيم إن المؤمنين أنفسهم يتضرعون إلى الله سبحانه أن يهديهم إلى الصراط المستقيم، كما في قوله تعالى من سورة الفاتحة والتي نكررها في صلاتنا اليومية ونوافلها يوميا ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾ [سورة الفاتحة: ٦].

فما هو الصراط المستقيم الذي نطلبه من بارئنا، ونكرر فيه الطلب مرات ومرات في صلواتنا ودعواتنا وتضرعنا

إليه؟. بل حتى الأنبياء والمرسلون والأوصياء والأئمة جميعا يتضرّعون إلى اللهّ سبحانه ليهديهم (الصراط المستقيم).

اختلفت كلمات المفسرين في تفسير المراد من (الصراط المستقيم). يقول الشيخ الطوسي في التبيان: وقيل في معنى قوله: «الصراط المستقيم» وجوه:

**أحدها**: إنه كتاب اللهّ، روي ذلك عن النبي ﷺ وعن علي عليه السلام وابن مسعود.

**والثاني**: إنه الإسلام، حُكي ذلك عن جابر، وابن عباس.

**والثالث**: إنه دين اللهّ عزّ وجلّ الذي لا يقبلُ من العباد غيره.

**والرابع**: إنّه النبي ﷺ والأئمة القائمون مقامه صلوات اللهّ عليهم، وهو المروي في أخبارنا.

ويعقب الشيخ الطوسي على هذه الوجوه بقوله: والأولى حمل الآية على عمومها، لأ نّا إذا حملناها على العموم دخل جميع ذلك فيه، فالتخصيص لا معنى له[18].

ويكرر الطبرسي في المجمع الوجوه نفسها التي يذكرها الشيخ الطوسي في التبيان ويختار ما اختاره الشيخ من التمسك بعموم اللفظ ثمّ يعلل ذلك بقوله:

«لأن الصراط المستقيم هو الدين الذي أمر اللهّ به من التوحيد والعدل وولاية من أوجب اللهّ طاعته»[19].

ويذهب الشيخ الطاهر بن عاشور إلى الرأي نفسه الذي اختاره الطوسي والطبرسي فيقول: «مُلك ظهر عندي أن المراد بالصراط المستقيم المعارف الصالحات كلها من المتقاد وعمل بأن يوفقهم إلى الحق والتمييز بينه وبين الضلال على مقادير استعداد النفوس وسعة مجال العقول النيرة والأفعال الصالحة بحيث لا يعتريهم زيغ وشبهات في دينهم، وهذا أولى ليكون الدعاء طلب تحصيل ما ليس بحاصل وقت الطلب، وأنّ الرد بحاجة إلى هذه الهداية في جميع

(١٨) الطوسي -محمد بن الحسن، التبيان في تفسير القرآن: ١/ ١٣١ -١٣٢ طبعة مؤسسة آل البيت لاحياء التراث، الطبعة الأُولى، ١٤٣١ هـ.

(١٩) الطبرسي، مجمع البيان: ١/ ٦٦.

شؤونه كلها حتى في الدوام على ماهو متلبس به من الخير للوقاية من التقصير فيه او الزيغ عنه[٢٠].

وقد اوجز الشيخ محمد عبده في تفسيره معنى الصراط المستقيم بقوله ((وقد قالوا إن المراد بالصراط المستقيم الدين الحق أو العدل او الحدود، ونحن نقول إنه جملة ما يوصلنا الى سعادة الدنيا والآخرة من عقائد وأحكام وتعاليم))[٢١].

ويقتبس هذا المعنى الشيخ المراغي في تفسيره فيقول: والصراط المستقيم هو جملة ما يوصل الى السعادة في الدنيا والآخرة من عقائد واحكام وآداب وتشريع ديني كالعلم الصحيح بالله والنبوة واحوال الكون واحوال الاجتماع، وقد سمي هذا صراطا مستقيما تشبيها له بالطريق الحسي، إذ كل منهما موصل الى غاية، فهذا سير معنوي يوصل الى غاية يقصدها الانسان، وذاك سير حسي يصل به الى غاية اخرى[٢٢].

ومن خلال التامل في آيات القرآن الكريم والروايات التفسيرية يتضح لنا معنى الصراط المستقيم، ومعنى الاستقامة ومصاديقها في حياتنا الايمانية اذ القرآن الكريم يفسر بعضه بعضا، بالاضافة الى الروايات التي تنص على بعض المصاديق.

واجمالاً يمكن ان نقول إن ((الصراط المستقيم)) هو الالتزام بدين الله سبحانه بما يحمل هذا الدين في وعاءه من قيمٍ وتعاليم وعبادات وشعائر وعِصم وضوابط... إذ أنها تنظيم حياة الانسان وشؤونه من مختلف جوانبها.

وهذا هو التفسير المعقول لمصطلح ((الصراط المستقيم)) وهو ما نص عليه القرآن الكريم بصيغ متعددة وتعابير شتى: يقول الشاعر:

(٢٠) ابن عاشور طاهر: التحرير والتنوير: ١/ ١٨٨ -١٨٩.

(٢١) عبده -محمد، تفسير المنار بقلم محمد رشيد رضا: ١/ ٦٥، طبعة دار الفكر- بيروت، الطبعة الثانية، بلا - ت.

(٢٢) المراغي -أحمد مصطفى، تفسير المراغي: ١ /٣٦ طبعة دار احياء التراث العربي -بيروت، بلا -ت.

**عبارتنا شتى وحسنُكَ واحد**

**وكلٌ إلى ذاك الجمال يشير**

يقول سبحانه عن لسان نبينا ﷺ: ﴿قُلْ إِنَّنِي هَدَىٰنِي رَبِّيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۚ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [سورة الأنعام: ١٦١].

وقال عزّ وجل: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٠﴾ وَأَنِ ٱعْبُدُونِى ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾ [سورة يس: ٦٠ -٦١].

وقال تعالى: ﴿وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [سورة آل عمران: ١٠١].

وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾ [سورة مريم: ٣٦].

وقوله تعالى: ﴿فَٱسْتَمْسِكْ بِٱلَّذِىٓ أُوحِىَ إِلَيْكَ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [سورة الزخرف: ٤٣].

ويقول عز من قائل: ﴿أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَٱسْتَقِيمُوٓا۟ إِلَيْهِ وَٱسْتَغْفِرُوهُ﴾ [سورة فصلت: ٦].

فهذه الآيات المباركة تعبر عن الصراط المستقيم تارة بالتوحيد الخالص وأُخرى بالعبادة لله وحده، وثالثه بالاعتصام بتعاليمه.. وهذه جميعا هي المعنى الواسع للدين الإسلامي الذي ختم الله به أديانه السماوية بقوله: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ [سورة آل عمران: ١٩].

فكل ما ذكره علماء التفسير من معانٍ مختلفة للصراط المستقيم تعود كلها إلى الدين الإلهي نفسه في جوانبه الاعتقادية والعملية(٢٣).

وأضافت الروايات التفسيرية بنص المصاديق الأُخرى «للصراط المستقيم» من باب الجري والتطبيق.

**ومن هذه الروايات:**

١. ما روي عن الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام في تفسير قوله تعالى: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ قال: «الطريقُ هُوَ معرفةُ الإمام»(٢٤).

(٢٣) أُنظر الشيرازي -ناصر مكارم، تفسير الأمثل: ١/ ٤٨ -٤٩ الطبعة الثانية، ١٤٢٩ هـ.

(٢٤) الحويزي، تفسير نور الثقلين: ١/ ٢٠ رقم الحديث ٨٦.

٢. وعنه أيضا: «والله نحنُ الصراطُ المستقيم»[٢٥].

٣. وعنه أيضا: «الصراطُ المستقيمُ أميرُ المؤمنين»[٢٦].

٤. وروى الشيخ الصدوق في معاني الأخبار باب معنى الصراط بسنده عن المفضل بن عمر قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الصراط فقال: هو الطريق إلى معرفة الله عزّ وجل، وهما صراطان: صراط في الدنيا، وصراط في الآخرة.

وأ مّا الصراط الذي هو في الدنيا فهو الإمام المفترض الطاعة، من عرفه في الدنيا واقتدى بهداه مرَّ على الصراط الذي هو جسر جهنم في الآخرة. ومن لم يعرفه في الدنيا زلّت قدمه عن الصراط في الآخرة فتردى في نار جهنم[٢٧].

وهنالك روايات كثيرة في مصادرنا الروائية، وهي كما قلنا من باب المصداق للآية، حيث تطبق الآية من القرآن على ما يقبل أن ينطبق عليه من الموارد، وان كان خارجا عن مورد النزول، ومن الواضح أن النبي صلى الله عليه وآله وعليا عليه السلام وأئمة أهل البيت عليهم السلام دعوا جميعا إلى دين التوحيد الإلهي، والالتزام به عقائديا وعمليا[٢٨].

## المبحث الثالث:

## مع الأنبياء عليهم السلام في خط الاستقامة:

روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «إهدنا الصراط المستقيم، صِراط الأنبياء، وهم الذين أنعمَ اللهّ عليهم»[٢٩].

للأنبياء والمرسلين عليهم السلام في حياة الناس دوران أساسيان أرشدنا اللهّ سبحانه وتعالى في كتابه العزيز إليهما وأمرنا باتباعهم والانقياد لهم وهذان الدوران هما:

**أولاً: دور القيادة.**

**وثانيا: دور القدوة.**

وأما الدور الأول فقد نص القرآن

(٢٥) المصدر نفسه: ١/ ٢١ رقم الحديث ٨٨.
(٢٦) المصدر نفسه: ١/ ٢١ رقم الحديث ٩٠.
(٢٧) الصدوق -محمد بن علي، معاني الأخبار: ٣٢ باب معنى الصراط، حديث رقم ١.
(٢٨) الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن: ١/ ٤١ -٤٢، ومكارم شيرازي، تفسير الأمثل: ١/ ٤٩.
(٢٩) الحويزي، تفسير نور الثقلين: ١/ ٢٠ الحديث رقم ٨٦.

الكريم وفي عشرات الآيات القرآنية إلى هذا الدور الخطير والأساسي في حياة الأُمم التي يبعث اللّه سبحانه إليهم أنبياءه، وما يجب على الأُمة من وجوب الاتباع والانقياد والطاعة.

قال سبحانه وتعالى: ﴿ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[سورة البقرة: ١٢٤].

وقال سبحانه: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ﴾ [سورة الحشر: ٧].

وقال عزّ من قائل: ﴿ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾ [سورة النساء: ٥٩].

وغيرها من الآيات التي تحدثت عن هذا الدور القيادي للأنبياء والمرسلين عليهم السلام وليس هذا داخل في اطار موضوع بحثنا.

وأما الدور الثاني وهو دور القدوة والأُسوة؛ فهو دور مهم وضروري في حياة الفرد والأئمة، ولا يقل أهمية عن دور الأول الذي يقوم به الأنبياء عليهم السلام.

وما يجب على الأُمة في الدور الأول من وجوب الطاعة والانقياد والتسليم، يجب هنا من وجوب الاقتداء والتأسي.

ففي سورة الأنعام يتحدث القرآن الكريم عن بعض انبيائه ورسله عليهم السلام ثمّ يطلب من نبينا صلى الله عليه وآله أن يقتفي أثرهم وأن يقتدي بهديهم فيقول عزّ من قائل: ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ﴾[سورة الأنعام: ٩٠].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ ﴾ [سورة الممتحنة: ٤].

وقال تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ ﴾ [سورة الممتحنة: ٦].

ويقول سبحانه وتعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ [سورة الأحزاب: ٢١].

وفي أنبياء الله عليهم السلام تتجسد القدوة الصالحة حيث تتحول القيم والأخلاق والضوابط الايمانية من مفاهيم مجردة إلى سلوك عملي متحرك ومتجسد

في حياة وسيرة أُولئك الصفوة من عبادهِ المخلصين عليهم السلام، «وعندها تكتسب هذه القيم والأحكام والحدود قيمتها الحقيقية في وسط هذه العوامل المتصارعة على ساحة الحياة.. فنجد في القدوة الصالحة -النبي أو الإمام عليهما السلام- مرآة لأنفسنا ولفطرتنا في الوقت الذي نجد فيه الصراط الإلهي المستقيم، وهذا هو سر جاذبية القدوة في حياة الناس»[٣٠].

وقد تجسدت «الاستقامة» بأجلى وأوضح صورها في حياة أنبياء اللهّ عامة وحياة خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وآله خاصة. ولهذا كانوا هم الهداة إلى اللهّ وإلى صراطه المستقيم.

يقول سبحانه مخاطبا نبينا الأكرم صلى الله عليه وآله: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدۡرِي مَا ٱلۡكِتَٰبُ وَلَا ٱلۡإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلۡنَٰهُ نُورٗا نَّهۡدِي بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنۡ عِبَادِنَاۚ وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٥٢ صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِي لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلۡأُمُورُ ﴾ [سورة الشورى: ٥٢ -٥٣].

وقال سبحانه مخاطبا النبي صلى الله عليه وآله: ﴿ وَإِنَّكَ لَتَدۡعُوهُمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٧٣ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ عَنِ ٱلصِّرَٰطِ لَنَٰكِبُونَ ﴾[سورة المؤمنون: ٧٣ -٧٤].

ومما لا شك فيه أن أنبياء الله عليهم السلام هم الصراط المستقيم إلى اللهّ في كل مفاصل حياتهم الايمانية، وفي معاناتهم مع قومهم، وما تعرضوا له من أذى في جنب اللهّ، ومن هنا دعا اللهّ سبحانه إلى الاقتداء بهم والاهتداء بهديهم والتأسي بهم، في الحياة الدنيا لنجتاز الصراط المستقيم في الآخرة.

وفي اشارة رائعة لأحد المفسرين يقول فيها: «الصراط المستقيم هو أن يكون الإنسان معرضا عما سوى اللهّ، مقبلاً بكلية قلبه وفكره وذكره على اللهّ، فقوله (اهدنا الصراط المستقيم) المراد أن يهديه اللهّ إلى الصراط المستقيم الموصوف بالصفة المذكورة، مثاله أن يصير بحيث لو أُمر بذبح ولده لأطاع كما فعله إبراهيم عليه السلام، ولو أُمر بأن ينقاد ليذبحه

(٣٠) الآصفي -محمد مهدي، سلسلة في رحاب القرآن: ١١٨ -١١٩، رقم٦.

غيره لأطاع كما فعله إسماعيل عليه السلام، ولو أمر بأن يرمي نفسه في البحر لأطاع كما فعله يونس عليه السلام، ولو أُمر بأن يتلمذ لمن هو أعلم منه بعد بلوغه في المنصب إلى أعلى الغايات لأطاع كما فعله موسى عليه السلام، ولو أُمر بأن يصبر في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على القتل والتفريق نصفين لأطاع كما فعله يحيى وزكريا عليهما السلام.

فالمراد بقوله: «اهدنا الصراط المستقيم» هو الاقتداء بأنبياء الله في الصبر على الشدائد والثبات عند نزول البلاء..»[٣١].

ولم يذكر هذا المفسر ضمن أمثلته عن أنبياء الله سبحانه، مثالاً لنبينا الأكرم صلى الله عليه وآله الذي جسد «الاستقامة» بكل صورها ومعانيها، وحرص كل الحرص على أن ترقى أُمته إلى مستوى الاستقامة في معارج كما لها وسلوكها إلى الله.

فقد روي عن ابن عباس أنه قال: ما نزل على رسول الله صلى الله عليه وآله آية كانت أشدّ عليه ولا أشقّ من هذه الآية: ﴿ فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْاْ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾[سورة هود: ١١٢].

ولذلك قال لأصحابه حين قالوا له: أسرع إليك الشيب يا رسول الله صلى الله عليه وآله قال: شيبتني هود والواقعة[٣٢].

وجاء في الدر المنثور للسيوطي عن الحسن قال: «لما نزلت هذه الآية: ﴿ فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ ﴾ قال النبي صلى الله عليه وآله: شمروا، شمروا!!. فما رُوئيَ ضاحكا»[٣٣].

وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يحث أصحابه على الاستقامة ويعتبرها من أهم عُرى الإيمان، وأفضل ما يتمسك به المؤمن بعد الايمان بالله تعالى.

روي في صحيح مسلم عن سفيان الثقفي قال: قلتُ: يا رسول الله قُل لي في الإسلام قولاً لا أسألُ عنه أحدا غيرك، قال صلى الله عليه وآله: «قل آمنتُ بالله ثم استقم»[٣٤].

(٣١) الفخر الرازي، التفسير الكبير: ١/ ٢٥٥-٢٥٦.

(٣٢) الطبرسي، مجمع البيان: ٥/ ١٩٩.

(٣٣) السيوطي -جلال الدين، الدر المنثور: ٤/ ٤٢٧ طبعة دار احياء التراث العربي- بيروت، ١٤٢١هـ، ٢٠٠١م.

(٣٤) صحيح مسلم: ؟؟؟.

وروي عنه ﷺ قوله لأصحابه: «لو صليتُم حتى تكونوا كالحنايا، وصُمتم حتى تكونوا كالأوتار ثمّ كان الاثنان أحبَّ إليكُم من الواحد لم تَبلغُوا الاستقامة»[٣٥].

لقد كان رسول الله ﷺ يعيش في وسط الأُمة، ويواكب مسيرتها، ويحرص على سلامة مسيرتها، قال تعالى: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [سورة التوبة: ١٢٨].

وكانت المسؤولية الملقاة على عاتقه مسؤولية كبيرة، وهي مسؤولية ثبات الأُمة واستقامتها؛ ولهذا جاءت الرواية عنه ﷺ إنه قال: «شيبتني سورة هود» وكان مراده آية الاستقامة من هذه السورة لأن أُمته أُمرت بالاستقامة وهو غير واثق من استجابتها واستقامتها.

بل أن آية الاستقامة من سورة هود قد تضمنت أربعة أوامر مهمة يلقي كل واحد منها بثقله على كاهل النبي ﷺ وهذه الأوامر الأربعة هي:

**أولها**: الأمر بالاستقامة «فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ»: قد قام رسول اللهّ بالأمر فلابد أن يستمر ولا يدع لنفسه طريقا للضعف إلى نفسه بل يبقى على خط الاستقامة لأنه القدوة والأُسوة ومِن استقامته يستمد الآخرون استقامتهم.

**ثانيها**: «وَمَنْ تَابَ مَعَكَ»: وهذه أشد وطأً من الأولى، إذ المحافظة على ما حصل أصعب من حصوله، فكيف يضمن استقامة الأُمة، وبقائها على خط الاستقامة وهو يسعى إلى بناء مجتمع وحضارة انسانية زاهرة، فالاستقامة في الطريق، طريق ذات الشوكة ليس بالأمر الهين.

**ثالثها**: «وَلاَ تَطْغَوْا»: والطغيان هو الخروج عن الحد، ومن شأن الإنسان أن يطغى «إِنَّ الْإِنسَانَ لَيَطْغَى» فلابد من صد كل أنواع التجاوز والطغيان فكثيرا ما يبدي بعض الناس منتهى الاستقامة في سبيل الوصول للهدف لكنهم لا يستطيعون أن يراعوا مسألة العدالة، وغالبا ما يبتلون بالطغيان

(٣٥) المرجع نفسه: ٨/ ٣٥٠١.

والتجاوز عن الحد.

**رابعها**: ان هذه الاستقامة بأمر الله، ولله سبحانه وهي هدف الهي رباني، فينبغي أن تكتسب هذه الاستقامة أكبر القدرات السياسية والاجتماعية من أجل الله.

فهذه الأُمور بمجموعها وبثقلها توالت على النبي ﷺ وحملته مسؤولية كبرى، حتى أنّه ﷺ ما رُوئيَ ضاحكا.. وشيبته هذه الآية من سورة هود.

ولهذا أعقبت هذه الآية الكريمة آية أُخرى تأمر النبي ﷺ بالصبر إذ ثقل الأمر وصعوبته يحتاج إلى الصبر فقال سبحانه وتعالى: ﴿ وَٱصۡبِرۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾[سورة هود: ١١٥].

ومن قبلها قد أُوصي أيضا بذلك في قوله تعالى: ﴿ فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسۡتَعۡجِل لَّهُمۡ ﴾ [سورة الأحقاف: ٣٥].

وهكذا تتوالى على النبي ﷺ آيات الصبر والصبر الجميل، فما صبرك يا رسول الله ﷺ إلاّ لله وبالله وفي سبيل الله، ﴿ وَٱصۡبِرۡ وَمَا صَبۡرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ ﴾[سورة النحل: ١٢٧].

لقد قام رسول الله ﷺ بالأمر، وارتحل إلى ربه وهو على خط الاستقامة، وبقيت الأُمة وقادتها؛ وهي: ﴿ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ ﴾[سورة آل عمران: ١١٠]، فهل انتهت مسؤوليتها برحيل رسول الله ﷺ؟.

يجيب أحد كبار المفسرين على هذا التسائل بقوله: «واليوم مسؤوليتنا المهمة-نحن المسلمين أيضا، وبالخصوص قادة الإسلام -تتلخّص في هذه الكلمات الأربعة وهي: الاستقامة، والاخلاص، وقيادة المؤمنين، وعدم الطغيان والتجاوز، ودون ربط هذه الأُمور بعضها إلى بعض فإنّ النصر على الأعداء الذين احاطونا من كل جانب من الداخل والخارج، واستفادوا من جميع الأساليب الثقافية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والعسكرية، هذا النصر لا يكون سوى أوهام في مخيلة المسلمين»[٣٦].

(٣٦) الشيرازي -ناصر مكارم، تفسير الأمثل: ٦/ ١٨٤.

المبحث الرابع:

من ثمرات الاستقامة:

للاستقامة أهمية كبيرة في حياة الإنسان الدنيوية والأُخروية، إذ بالاستقامة تحرز سعادة الدنيا ونعيم الآخرة، وهي الطريق إلى الجنة.

والإنسان المستقيم هو ذلك الإنسان المنضبط الإرادة أمام شهواته ورغباته وأهواءه، والمنقاد إلى اللهّ ورسوله بالعبودية والطاعة، والسائر إلى اللهّ في حركته التكاملية حتى يلقاه.

ومن الطبيعي أن يأتي الجزاء من اللهّ الذي لا تنفذ خزائنه، فيقطف ثمار استقامته في هذه الدنيا، ويجتاز باستقامته الصراط إلى الجنة يوم يلقاه سبحانه.

وثمار الاستقامة كثيرة في الدارين، أشارت إليها آيات القرآن الكريم، والروايات المروية عن النبيﷺ وأهل بيتهعليهم السلام.

منها آيات سورة فصلت في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْءَاخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِيٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ﴾ [سورة فصلت: ٣٠-٣٢].

فكلمة التوحيد تعصم الإنسان وتدخله في صفوف المؤمنين، وهي كلمة خفيفة على اللسان ثقيلة في الميزان، وهي الحصن الحصين كما ورد في الحديث المروي عن الإمام الرضاعليه السلام: «كلمة لا إله إلاّ اللهّ حصني فمن دخل حصني أمن من عذابي»(٣٧).

إلاّ أن هذا الايمان ينبغي أن يهيمن على كل حركات الإنسان وسكناته، وأهواءه وخلجات نفسه، عندها يكون من الذين ساروا على خط الاستقامة.

روي عن رسول اللهﷺ بعد تلاوته للآية قال: «قد قالها الناس ثمّ كفر أكثرهم، فمن قالها حتى يموت فهو ممن استقام عليها»(٣٨).

وفي نهج البلاغة يفسّر الإمام عليعليه السلام

(٣٧) الصدوق -عيون أخبار الرضا: ٢/ ١٣٣.
(٣٨) الطبرسي، مجمع البيان: ٩/ ١٧.

هذه الآية فيقول: «وقد قُلتم «ربُنا اللهّ» فاستقيموا على كتابه، وعلى منهاج أمره، وعلى الطريقة الصالحة من عبادته، ثمّ لا تمرقوا منها ولا تبتدعوا فيها، ولا تخالفوا عَنها»(٣٩).

وقد مرّ بنا سابقا وصية رسول الله ﷺ لذلك الرجل الذي طلب منه رسول الله ﷺ أن يعلمه كلمة يعتصم بها فقال له ﷺ: «قل ربي اللهّ ثمّ استقم».

وأما ما بشرت به الآيات الكريمة التي جاءت بعد هذين الأصليين، فهي مواهب إلهية تبشرهم الملائكة بسبع منها عندما تهبط عليهم وهي في ظل الإيمان والاستقامة.

**البشارة الأُولى**: عدم الخوف.

**البشارة الثانية**: عدم الحزن.

**البشارة الثالثة**: ﴿ وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾.

**البشارة الرابعة**: ﴿ نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ﴾.

**البشارة الخامسة**: ﴿ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنفُسُكُمْ ﴾.

**البشارة السادسة**: ﴿ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴾.

**البشارة السابعة**: ﴿ نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴾(٤٠).

وللمفسرين في هذه البشارات السبعة كلام مفصل يراجع في محله من كتب التفسير(٤١).

ومن الآيات التي وردت بنفس مضمون آيات سورة فصلت قوله تعالى في سورة الأحقاف: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٣﴾ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾[سورة الأحقاف: ١٣ -١٤].

ومن الآيات المباركة والتي تحمل البشارة بالخير والبركات المادية لأهل الإيمان والاستقامة قوله تعالى في سورة الجن: ﴿ وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُم مَّاءً غَدَقًا ﴾[سورة الجن: ١٦].

(٣٩) نهج البلاغة: ٢٥٣، الخطبة ١٧٦ ترتيب صبحي الصالح.

(٤٠) الشيرازي -ناصر مكارم، تفسير الأمثل: ١٢/ ١٨٤-١٨٥ بتلخيص.

(٤١) للتوسع انظر، الفخر الرازي، التفسير الكبير، والسيّد الطباطبائي في تفسير الميزان.

وفي آية مشابهة لآية سورة الجن والتي تبشر المؤمنين المتقين، والتقوى شعبة من شعب الاستقامة -قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ﴾[سورة الأعراف: ٩٦].

وأما الروايات الواردة في ثمرات الاستقامة والدوام عليها، فهي كثيرة تضمنتها مجاميع كتب الحديث، وفيها بشارات كثيرة منها:

١. عن رسول اللهﷺ: «إن تستقيموا تُفلحوا»[٤٢].

٢. عن الإمام عليؑ: «مَن استقامَ فإلى الجنَّةِ، ومن زَلَّ فإلى النار»[٤٣].

٣. وعنهؑ: «الاستقامةُ سلامَة»[٤٤].

٤. وعنهؑ: «عليكَ بمنهج الاستقامة، فإنّه يكسبكَ الكرامَةَ ويكفيكَ المَلامَة»[٤٥].

٥. وعنهؑ: «لا مَسْلَكَ اسلمُ من الاستقامةِ، لا سبيل أشرفُ من الاستقامة»[٤٦].

وفي ختام هذه الجولة في مفهوم الاستقامة ودورها في حياتنا الإيمانية وآثارها وثمراتها في الدنيا والآخرة. ينبغي أن نشير إلى نكتة مهمة نبه إليها أحد أعلام المفسرين وهي: «إن الاستقامة مثلها مثل «العمل الصالح» هي ثمرة لشجرة الايمان، إذ الايمان يدعو الانسان إلى الاستقامة متى ما نفذ إلى عمق الإنسان وتأسست قواعد وجوده النفسي على التقوى، كما أنّ الاستقامة تقوي في الإنسان ملكة التقوى والسير في طريق الحق والايمان، وهكذا يكون لهذين العاملين أثران متبادلان متقابلان»[٤٧].

وبالاستقامة والتقوى يكدح المؤمن في سيره إلى اللهّ حتى يلقاه، فيجزاه الجزاء الأوفى.

(٤٢) المتقي الهندي، كنز العمال حديث رقم ٥٤٧٩.
(٤٣) نهج البلاغة، خطبة رقم ١١٩: ١٧٦ بترتيب صبحي الصالح.
(٤٤) غرر الحكم: ٢٤٥.
(٤٥) المصدر نفسه: ٦١٢٧.
(٤٦) المصدر نفسه: ١٠٦٣٦.
(٤٧) الشيرازي -ناصر مكارم، تفسير الأمثل: ١٢/ ١٨٧.